عالم المولد

٢
١٩٨٢

مجلة تراثية فصلية

WWW.ATTAWEEL.COM

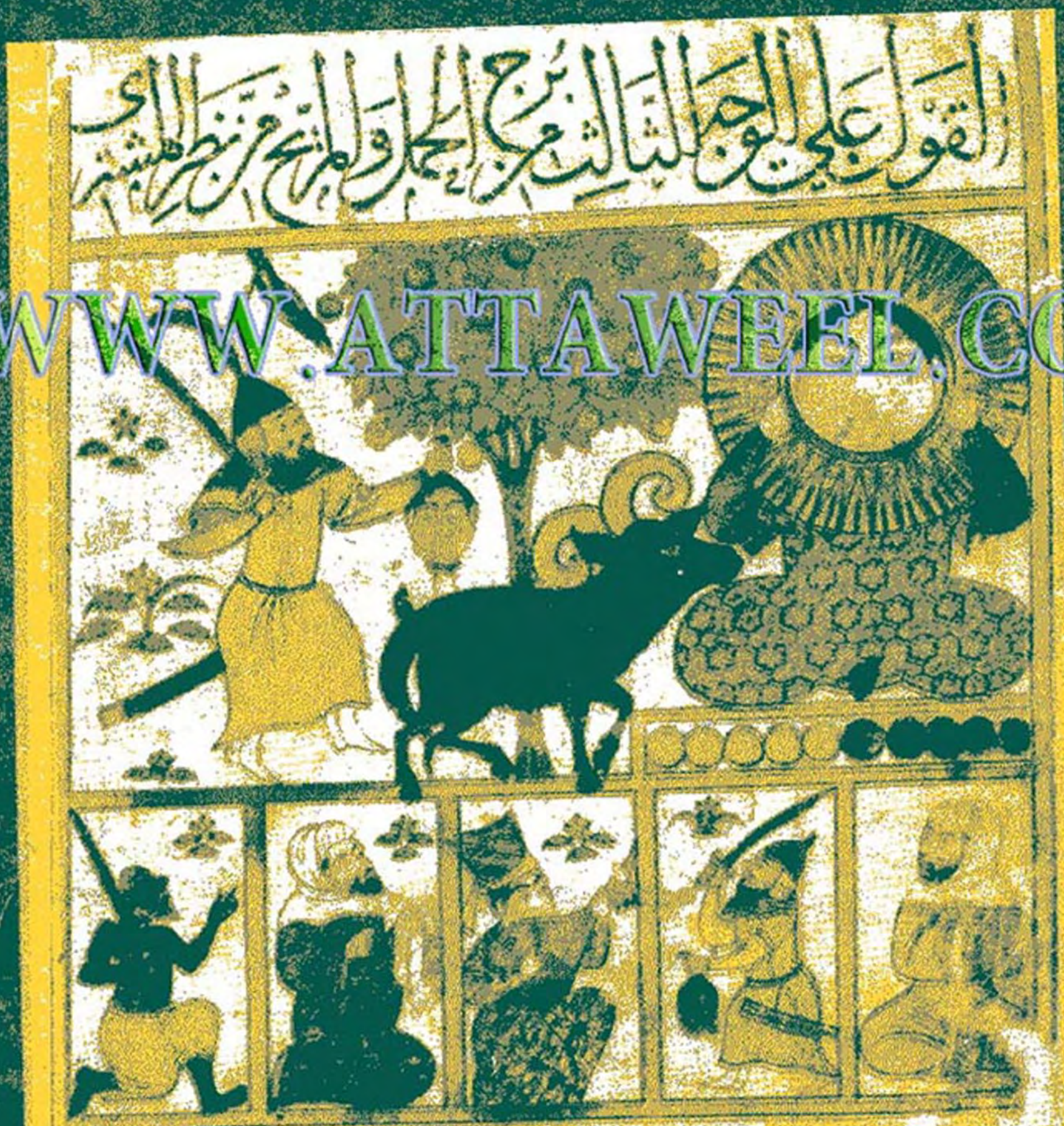

ديوان الناشيء الأكبر

أبي العباس عبد الله بن محمد الأنباري

المتوفى سنة ٢٩٣هـ

القسم الثاني

تحقيق وتقديم

هلال ناجي

الاعظمية ص . ب ٤٠٦٨

٣ ـ ابتذال الخرافات وإنكارها : وهو نتيجة من نتائج الشعور بالسمو العقلي الذي كان يحسّ به المعتزلة ، وفي السخرية من بعض خرافات المنجمين قال الناشيء :

سألت المنجم عن رحلة
أؤمل براً عليها وبحرا
فقال المنجم لي لا تسر
فإنك إن سرت لاقيت شرا
فإن كان يعلم اني اسير
فقد جاء بالنهي لغواً وهجرا
وإن كان يجهل سيري فكيف
تراني إذا سرت لاقيت ضرا ؟

٤ ـ جرى شعراء المعتزلة على الفخر بالاعتزال والاعتداد بمذهبهم ومعتنقيه . فشعر الفخر عندهم يمتاز بأنّ موضوعه فخر بالطائفة وليس بالفرد . يقول بشر بن المعتمر المعتزلي مفتخراً بالمعتزلة :

اهل الرياسة من ينا
زعهم رياستهم فظالمْ
سهرت عيونهم وانت
من الذي قاسوه حالم
لولا مقامهم رايت
(م) الدين مضطرب الدعائم

ويقول صفوان الانصاري المعتزلي :

رجال دعاة لا يفلّ عزيمهم
تهكم جبار ولا كيد ماكر
إذا قال : مروا في انشتاء تطاوعوا
وإن كان صيفا لم يخف شهر ناجر
بهجرة اوطان وبذل وكلفة
وشدة اخطار وكدّ المسافر
فانجح مساهم وانقب زندهم
واورى بفلج للمخاصم قاهر
واوتاد ارض الله في كلّ بلقع
وموضع فتياها وعلم التشاجر

حتى يقول واصفا المعتزلة مفتخراً بهم :

يصيبون فصل القول في كل منطق
كما طبقت في العظم مدية جازر

WWW.ATTAWEIL.COM

تراهم كأن الطير فوق رءوسهم
على همة معروفة في المعاشر

هذا اللون من الفخر الذي تميّز به المعتزلة، له في شعر الناشيء نماذج عدة ، فمنها قوله مفتخراً بأصحابه المعتزلة :

فلو شهدت مقاماتي وأنديتي
يوم الخصام وماء الموت يطّرد
في ثقبه لم يلاق الناس قد وجدوا
لهم شبيهاً ولا يلفون إن فقدوا
فجاوروا الفضل أفلاك العلى سبل الـ
تقوى محل الهدى عمد النهى الوطد
كأنهم في صدور الناس أفئدة
تحس ما أخطئوا فيها وما عمدوا
يبدون للناس ما تخفي ضمائرهم
كأنهم وجدوا منها الذي وجدوا
دلوا على باطن الدنيا بظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت
إلاّ ومنهم لديها كوكب يقد

وقوله يصف جهاد المعتزلة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

رايت على أكوارنا كلّ ماجد
يرى كلّ ما يفني من المال مغنما
ندوّم أسيافاً ونعلو قواضباً
وننقض عقباناً ونطلع أنجما

وقوله مفتخراً بأمجاد المعتزلة ومكانتهم :

لم تبنَ في الدنيا سماءُ مكارم
إلاّ ونحن بنُوْرها ونجومها
وإذا سمت يوماً يلتمس اديمها
يوماً أبانتها فنحنُ رجومها
وإذا سمعت نجمة محرومة
من كلّ حادثة فنحن حريمها
وإذا أليحتْ للأنام بوارقٌ
بندىً فمنّا تستهلّ غيومها

إن حماسة الشاعر لأنصار مذهبه هي مدار فخره .

٥ ـ ومن ملامح الاعتزال في شعر الناشيء معالجته فنونا من العلم شعراً في مطولته التي بلغت اربعة آلاف بيت ، فمعالجة الموضوعات العلمية والعقلية بأسلوب ادبي شعري ، هو بعض ما انماز به ادب المعتزلة. ومن المؤسف ان هذه المطولة لم تصلنا .

٦ ـ استخدام المنهج الجدلي الذي يقوم اساسا على إيضاح الموضوع بالدليل ودعمه بالحجة وتوثيقه بالبرهان ، واستخدام التعابير والمعاني الكلامية .

قال الناشيء :

القصدُ شيءٌ كل ما دونه
نقصٌ ، وما جاوره فضلُ
وكل ضدين رايناهما
جوراً وما بينهما عدل

وقوله :

هواي وعقلي فيك ضدان لم يزل
عليك طوال الدهر بينهما خلفُ
إذا ما نهاني العقل فيك ، أعادني
إليك هوىً تغفو العيون ولا يغفو
كأنك مني قوس رام مصمم
تقربه كفٌ وتبعده كفُ

وقوله :

إني ليهجرني الصديق تجنياً
فاريه انّ لهجره اسبابا
واخاف إن عاتبته اغريته
فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا بليت بجاهل متحامل
يجد المحال من الأمور صوابا
اوليته مني السكوت وربما
كان السكوت على الجواب جوابا

٧ ـ فضل العقل : اعتزاز المعتزلة بالعقل أمر معروف ، وهم يرجحون الدليل العقلي على الدليل النقلي ، بل لا يقرون شيئاً لا يقره العقل ولذلك قال بشر بن المعتمر :

لله درّ العقل من رائد
وصاحب في العسر واليسر

وانطلاقا من المفهوم المعتزلي لفضل العقل قال الناشىء :

زعمت أبا سهل بأنك جامع
فنونا من الآداب يجمعها الكهل
فهبك تقول الحق اي فضيلة
تكون لذي علم وليس له عقل ؟ !

وقال من قصيدة اخرى :

تأمل بعينك هذا الانا
م فكن بعض من صانه عقله

وقال من قصيدة :

لو كان افضل ما في الخلق بطشهم
دون العقول لكان الفضل للأسد
وإنما العقل شيء لا يجود به
للناس غير الجواد الواحد الصمد

٨ ــ فضل العلم :

عميق هذا الشعور بفضل العلم وقيمته عند المعتزلة ، لأن دعوتهم في الاصل قامت على العلم ، واصطنعت من الدليل والبرهان والحجة وسائل لإنجاحها . فالمعتزلي عدو للجهل بحكم مذهبه ، وهو شديد الاحتفاء بالعلم ، كبير الاعتداد بالعلماء

من هذا المنطلق يمكن ان نفهم كثيراً من شعر المعتزلة كقول الجرجاني :

ليس شيء اعز عندي من العلـ
ـم فما ابتغي سواه انيسا

وقول الجاحظ : « وفضل العلم يعرفه الأديب » . وقوله ايضا : « وداء الجهل ليس له طبيب » .

ومن هذا المنطلق ايضا يمكن ان نفهم المعنى الذي قصد إليه الناشىء حين هجا داود بن علي إمام الظاهرية بقوله :

جهلت ولم تعلم بانك جاهل
فمن لي بان تدري بانك لا تدري ؟!

وقوله لآخر :

لو كما تجهل تدري
كنت لله رسولا

وقوله في موضع آخر مشيراً إلى تحلّي المعتزلة بالعلم :

ذلّوا على باطن الدنيا بظاهرها
وعلم ما غاب عنهم بالذي شهدوا
مطالع الحق ما من شبهة غسقت
إلاّ ومنهم لديها كوكب يقِدُ

*

وخلاصة القول ان الفكر الاعتزالي ومصطلحاته يبدو واضحاً في شعر الناشىء ، من خلال التعابير والاغراض والمعاني الكلامية ، ومن خلال الخصائص التي عرضنا لها تفصيلا . كما تجلّت في شعره معان وافكار مبتكرة ، هي وليدة ثقافته العميقة المتسعة وذهنه الثاقب ، وذكائه الخارق .

إنّ الصبابة من شعر الناشىء الاكبر استطاعت ان تعبّر ــ ولو إلى حدّ ــ عن خصائص مذهب الاعتزال ، حتى انّ القارىء ليحسّ انّ روح الاعتزال تتبدّى في طيات شعر الناشىء واثنائه .

اثر صنعة الكتابة في شعر الناشىء :

في القرن الثالث الهجري ظهرت طبقة من الشعراء والكتاب جمعت بين فني الشعر والكتابة وبرزت فيهما معاً . ولقد دفعت هذه الظاهرة عدداً من المصنفين إلى الاهتمام بشعر هذه الطبقة والعناية باخبارها في مصنفاتهم كما صنع ابن طيفور في كتاب « بغداد » ، وابن المعتز في طبقات الشعراء ، والصولي في « الاوراق » ،والجهشياري في « الوزراء والكتاب » ، والمرزباني في معجمه .

وفي القرن الرابع الهجري افرد ابن حاجب النعمان مصنفا لهم بعنوان « اشعار الكتاب » كما عني ابن النديم عناية خاصة في الفهرست .

وفي القرن الخامس الهجري افرد ابن رشيق في « العمدة » بابا خاصاً لاشعارهم .

ولقد كان الناشىء الاكبر من هذه الطبقة التي برزت في الفنين معا . وكانت له صلات وثيقة بعدد من رجالها منهم : احمد بن ابي طاهر ومحمد ابن عروس .

وقبل ان ينقضي القرن الثالث اصبح ادب هذه الطبقة مميزاً بسمات وخصائص معينة . ولسنا هنا في مجال عرض سمات شعر هذه الطبقة ، وإنما اكتفي بالإشارة إلى ما تركته حرفة الكتابة من اثر في صور الناشىء الشعرية وتعابيره :

قال الناشىء يصف عاشقين :

١ ـ متعاشقان مكاتمان هواهما
قد نام بينهما العتاب فطابا

٢ ـ يتناقلان اللحظ من جفنيهما
فكانما يتدارسان كتابا

٣ ـ واذا هدت عين الرقيب تخالست
كفاهما خلس السلام سلابا

٤ ـ باناملٍ منه يلوح مدادها
واناملٍ منهما كسين خضابا

٥ ـ فكانما يجني لها من كفه
عنبا وتجنيه له عنابا

ويلاحظ في الابيات شيوع التشبيهات الكتابية التي هي اثر من آثار الصنعة ، فالعاشقان إذ يتبادلان اللحظ فكانهما يتدارسان كتابا . وحين يتبادلان التحية بالايدي خفية عن عين الرقيب تلوح اناملهما مصبوغة بمداد الكتابة وتبدو اناملها مخضوبة ، فكانه باناملهِ المصبوغة يجني عنبا ، وكانها باناملها المخضوبة بالخضاب تجني العناب .

ومن قطعة يصف فيها موقف وداع يقول :

فلما تلاقينا كتبن باعين
لنا كتبا اعجمنها بالحواجب
فلما قراناهن سراً طوينها
حذار الأعادي بازورار المناكب

فالمعشوقة التي تخاف الرقباء تكتب له بعينها كتابا ، وتستخدم حاجبها في نقطها . وهو يقرأ هذه الكتب سراً ؛ فتطويها الحبيبة وتموه بازورار مناكبها خوفا وحذرا من الأعداء والرقباء .

وفي وصف مغنية يقول :

وإذا بصرت بكفها اليسرى حكت
يد حاسب تلقي عليك صنوفا
فكانما المضراب في أوتاره
قلم يمجمج في الكتاب حروفا

فالمشبه به في البيتين صورة منتزعة من مجتمع الكتّاب ، وهي دونما شك اثر من آثار صنعة الكتابة في شعره .

مثل هذا يقال في قوله :

كتبت إليكم اشتكي حرقة الهوى
بخط ضعيف والخطوط فنون
فقال خليلي : ما لخطك هكذا
دقيقا ضئيلا ما يكاد يبين ؟
فقلت : حكاني في نحول ردقة
كذاك خطوط العاشقين تكون

فالحديث عن الخط ودقته ومماثلته للعاشق المضني في النحول ، هو من معارف الكتّاب لاختصاصهم بانواع الخطوط ، وهو بالتالي من اثر صنعة الكتابة في شعر الناشىء .

والشواهد على اثر صنعة الكتابة في شعر الناشىء كثيرة ، واكتفي بالاشارة الى قوله من طردية يصف بها كلب صيد :

يخط بالبرثن في ترابه
خط يد الكاتب في كتابه
ملتقط للخط في انتدابه
لقط يد الماهر في حسابه

فالشاعر جعل الأرض هنا كالصحيفة يخط فيها الكلب ببرائنه كما يخطّ الكاتب بكتابه . والكلب بعد يلتقط خطوه كما تلتقط يد الماهر في الحساب ، وهي لعمري تشبيهات حضارية مبتكرة ، انسربت الى شعر الناشىء من خلال صنعة الكتابة التي مارسها .

الناشىء الاكبر ناقداً :

لعلّ التوحيدي اقدم من تناول الناشىء ناقداً حين قال(١٠٥) : « وما اصبتُ احداً تكلّم في نقد الشعر ، وترصيفه احسنَ مما [اتى] به الناشىء المتكلّم ، وإن كلامه ليزيد على كلام قدامة وغيره ، وله مذهبٌ حلوٌ ، وشعر بديع ، واحتفال عجيب .. » .

وإذا كانت جهود الناشىء النقدية النثرية قد ضاعت بضياع كتابه (فضل الشعر) أو (نقد الشعر) ، ولم يبق منها سوى النصوص القليلة

---

(١٠٥) البصائر والذخائر ١١٧/٢ .

التي اثبتناها عند الحديث عن آثاره . فإنّ للناشىء جهوداً نقدية اخرى استخدم فيها الشعر وسيلة للتعبير وهذا يذكرنا بقصيدة « فن الشعر » النقدية لهوراس(١٠٦) .

فللناشىء قصيدتان وقطعتان عالج فيهما عدة قضايا نقدية .

ومطلع القصيدة الاولى :

لعن الله صنعة الشعر ماذا
من صنوف الجهال فيها لقينا

ومطلع الثانية :

الشعر ما قومت زيغ صدوره
وشددت بالتهذيب أسر متونه

ونص القطعة الأولى :

إنما الشعر ما تمهل من قبـ
ـل ظهور الاقوال في الاذكار
فاتى لفظه يطابق معنا
ه بحسن الإيراد والإصدار
مطمئنّ مؤيس قريب إلى الفهـ
ـم بعيد الاغوار ضاحي القرار

ومطلع القطعة الثانية :

يتحير الشعراء إن سمعوا به
في حسن صنعته وفي تاليفه

اما القصيدتان فقد وقف عندهما الدكتور يوسف حسين بكار وقفة محلل مدقق في مقال له(١٠٧) ، فكان مما توصل إليه :

١ ـ إنّ الناشىء كان واحداً من الرعيل الأول من نقادنا القدماء ممن استعملوا اصطلاح [صنعة الشعر] ، وكانوا كلهم من معاصريه وهم : بشر بن المعتمر ، وابن سلام الجمحي، والجاحظ ، ومن ثم شاع وانتشر عند نقاد العصور التالية .

(١٠٦) انظر كتاب فن الشعر لهوراس ترجمة الدكتور لويس عوض ـ ط ٢ ـ القاهرة ١٩٧٠ (ص ١٠٨ ـ ١٤٢) .
(١٠٧) الناشىء الاكبر ناقدا ـ مقالة نشرت في الاديب اللبنانية حزيران ١٩٧٤ ص ٢٢ ـ ٢٦ . وقد فات كاتب المقالة الوقوف على القطعتين اللتين اشرنا اليهما في اعلاه المتعلقتين بالموضوع ذاته .

٢ ـ إنّ الناشىء من أقدم الذين تحدثوا عن كيفية بناء الشعر ونسجه ، وكان ممن رأوا التنقيح ضرورة لازبة في كل فنون الشعر .

٣ ـ إنّ الناشىء كان رائداً للفئة التي ربطت بين اللفظ والمعنى ربطا احكم ، وهو رائد لم يسبقه احد ومضى على دربه فيما بعد الباقلاني ، وابن رشيق ، وعبدالقاهر الجرجاني .

٤ ـ إنّ الناشىء الاكبر هو الذي مهّد الطريق لمن بعده من النقاد في كيفية تناول كلّ فنّ من فنون الشعر ، والنهج الذي يجب اتباعه فيه . اي هو القائل باختلاف الاساليب الشعرية باختلاف موضوعاتها .

وانتهى الى القول : « إذا امعنا النظر فيما جاء في القصيدتين فيما يتعلق بالاغراض الشعرية، ووازناه بما تضمنته الابواب التي عقدها ابن رشيق للغزل والمديح والافتخار والرثاء والعتاب والوعيد والاعتذار والهجاء ، لا نكاد نعثر على جديد ذي قيمة عند صاحب العمدة » .

كما اشار إلى تاثر القاضي الجرجاني وحازم القرطاجني بآراء الناشىء هذه .

ويرى الدكتور إحسان عباس(١٠٨) . « أنّ النقد الادبي ولد في حضن الاعتزال (الجاحظ ـ بشر بن المعتمر ـ الناشىء الاكبر) والمتاثرين به .

وإنّ كتاب الناشىء الأكبر في « تفضيل الشعر » او « نقد الشعر » هو اول كتاب خاص مستقل كتب في النقد الأدبي(١٠٩) .

ويرى الدكتور إحسان عباس انّ النصوص التي وصلتنا من هذا الكتاب تدلّ على نزعة ادبية خالصة في الكلام على الشعر(١١٠) ، وهو منزع

(١٠٨) تاريخ النقد الادبي عند العرب ص ١٦ .
(١٠٩) تاريخ النقد الأدبي عند العرب ص ٦٤ .
(١١٠) المصدر السابق ص ٦٤ .

غريب في النقد(١١١) . ثم انتهى إلى القول : وليس في مقدورنا ان نحكم على كتاب الناشىء وجهده عامة ، لانا لا نملك إلاّ اربعة اقتباسات ، منها هذه الثلاثة [الواردة في كتاب البصائر والذخائر]، والرابع اورده ابن رشيق في العمدة ، ولم يقطع انّه لأبي العباس الناشىء ثم قال : ويسمي ابن رشيق كتاب ابي العباس الناشىء « تفضيل الشعر » ولا نعلم اهو الكتاب الذي سماه ابو حيان « نقد الشعر » ام هو كتاب آخر ؟

*

وارى انّ ما ذهب إليه الدكتور إحسان عباس من انّ هذا الكتاب يدلّ على نزعة ادبية خالصة في الكلام على الشعر ماتاه وقوفه عند النصوص التي اوردها ابو حيان التوحيدي في البصائر والذخائر .

فلو انّه وقف على النصوص الثلاثة الأخرى الواردة في « ما يجوز للشاعر في الضرورة »(١١٣) و « زهر الآداب »(١١٣) و « العمدة »(١١٤) .

لوجد ان كتاب الناشىء لا يقتصر على نزعة ادبية خالصة في الكلام على الشعر . ذلك انّ الناشىء من أعمدة المدرسة الكلامية في البلاغة والنقد ، وهي مدرسة من مميزاتها قياس الامور الأدبية بالمقاييس العقلية والخلقية ،واستعمال اساليب الفلسفة والمنطق والفاظهما في تحديد الموضوعات وفي تقسيمها وحصرها(١١٥) .

وإذا تاملنا نقده لبيتي جرير والنابغة نجده قد استعمل مقاييس عقلية واساليب منطقية . فكتابه في النقد إذن ، جمع بين النزعة الادبية والنزعة الكلامية في نقد الشعر .

وقال الدكتور شوقي ضيف معلقا على احد النصوص التي أوردها التوحيدي من كتاب الناشىء انّ : « القطعة تلمّ في دقة بالبواعث النفسية لنظم الشعر »(١١٦) .

(١١١) المصدر السابق ص ٦٥ .
(١١٢) ص ٢٧ ـ ٣٩ .
(١١٣) ص ٦٢١ .
(١١٤) ص ٢٠١ ـ ٢٠٢ .
(١١٥) دروس في البلاغة وتطورها ص ٨٩ ـ ٩٠ .
(١١٦) العصر العباسي الثاني ص ٤٩٤ .

الناشىء شاعرا في آثار الدارسين :

مؤرخو ادبنا القديم كابن خلكان ، والصفدي وضعوا الناشىء في طبقة ابن الرومي والبحتري .

ولم أجد في المعاصرين من افرد للناشىء كتابا درس فيه شعره دراسة نقد وتقويم . حتى الذين صنفوا كتبا مستقلة في ادب المعتزلة كالدكتور عبدالحكيم بلبع في كتابه « ادب المعتزلة إلى نهاية القرن الرابع الهجري » لم يشر ادنى إشارة الى شعر الناشىء .

مثل هذا يقال عن كتاب « الحياة الفكرية والأدبية بمصر ، من الفتح العربي حتى آخر الدولة الفاطمية » للدكتور محمد كامل حسين ، فقد خلا من الإشارة لشعر الناشىء . وحين عرض الكاتب المذكور للناشىء في بضعة سطور في كتابه « ادبنا العربي في عصر الولاة » جاءت أغلب سطوره مبنية على الظن وحافلة بالأوهام كما ذكرنا في مواضعه .

المحاولة العلمية الاولى لتقويم شعره حمل لواءها الدكتور شوقي ضيف في كتابه « العصر العباسي الثاني »(١١٧) انتهى فيها الى القول :

« وللناشىء وراء طردياته اشعار كثيرة تدل على انه حقا كان صاحب شاعرية خصبة ، وقد رفدها مبكرا بثقافته الكلامية التي اعدته ليحاور ويداور أرسطو والخليل بن احمد وعلماء النحو واللغة ، ولا ريب في انها وصلته بكل ينابيع الثقافة في عصره يونانية وغير يونانية .

ويقول من ترجموا له إنه كان يقول في خلاف كل معنى قالت فيه الشعراء ، غير إنهم لم يوردوا لنا شيئا من هذا القول ، إنما اوردوا له هنا وهناك بعض ابيات رائعة الصور .... وفي الحق، إنّه كان يعرف كيف يولّد الصور ، وكيف يستخرجها من مكامنها ، وكيف ينظمها شعرا عذبا يحفل بكلّ ما يملأ النفس إعجابا به ... »(١١٨) وختم كلامه بتاكيد روعة الملكة الشعرية عند الناشىء(١١٩) .

(١١٧) ص ٤٩٣ ـ ٤٩٩ .
(١١٨) العصر العباسي الثاني ص ٤٩٨ .
(١١٩) المصدر السابق ص ٤٩٩ .
وانظر تحليله لخمرية الناشىء في المصدر ذاته ص ٤٦١ ـ ٤٦٢ .

وإذا كان شعر الناشىء لم يظفر بدراسة مستقلة ، فإن طردياته التي تكوّن اغلب ما تبقّى من شعره قد نالت نصيبها من الدراسة والتقويم والتحليل وبيان الخصائص في كتاب « شعر الطرد إلى نهاية القرن الثالث الهجري » للدكتور عبدالرحمن رافت باشا .

ويلاحظ انه اعتمد في دراسته على اربع وعشرين طردية حفظها كشاجم والاسدي وبازيار العزيز بالله الفاطمي في كتبهم(١٢٠) .

وقد فاتته طرديات كثيرة للناشىء بسبب عدم وقوفه على كتاب « الأنوار ومحاسن الاشعار » للشمشاطي ، ومباهج الفكر للوطواط الكتبي .

اكّد الدكتور عبدالرحمن ان الناشىء قد تحرر في افتتاح طردياته من المطالع التقليدية التي التزم بها سلفه ابو نواس ، ومعاصره ابن المعتز ، فهو لم يستعمل عبارة « قد اغتدي » التي توارثها شعراء الطرد عن امريء القيس إلاّ في نطاق ضيق جدا ، وكذلك استعمالاته لكلمتي « انعت » و «لمّا» في المطلع .

وإن الناشىء تحرر ايضا من التزام بحر الرجز المزدوج إلى حدّ كبير ، فعدد كبير من طردياته قصائد فيها الطويل والبسيط والمتقارب وغيرها .

وانه لم يوغل في وصف الليل وانسلاخ النهار منه ، وثمة امر يلاحظ في بناء الطردية عند الناشىء ، هو انه مَحَضَها او كاد لوصف الحيوان الصائد ، فطردياته ضرب من الوصف موضوعه الجوارح والضواري ، مما افقدها احد عناصر الطردية المهمة وهو (الطرد) .

هذا فيما يتعلق ببناء الطرديات . امّا الخصائص المعنوية لطردياته ، فابرزها : إنه زاد في موضوعات هذا الشعر وجدّد فيه ، فقد وصف عناق الارض ، كما وصف الصيد بابن عرس ، ووصف صيد الأسد بالزبية وباللباد ، واضيف الى ما ذكره الدكتور عبدالرحمن انه وصف طائر الصرد ، وهي موضوعات لم يطرقها احد قبله ولا بعده .

ثم إن طردياته اتسمت بالموضوعية ، وحفلت بالحقائق العلمية ، فنمّت على شخصية عالمة بطبائع الجوارح والضواري ، واقفة على الصيد واساليبه . ثم إنها مثلت بعض جوانب العصر الذي قيلت فيه من النواحي الاجتماعية والحضارية والسياسية . فقد وصف الجوارح والضواري وصفاً جمالياً يلائم ذوق العصر . ثم إنه رسم صورة دقيقة ملوّنة لملابس الناس وازيائهم التي كانوا يؤثرونها في عصره من خلال اوصافه . كما بدا واضحا اثر صنعة الكتابة في طردياته . وكان إكثاره من استعمال الالفاظ الفارسية المعربة إلماماً إلى مكانة الفرس في المجتمع العباسي . من جهة اخرى صور تهالك بعض الناس في ذلك العصر على المتع واللذات وابتذال انفسهم في سبيلها .

واما الخصائص التصويرية لطردياته فقد قال عنها : إن صوره تمتاز بطائفة من السمات منها : ١ ـ استيفاء الموصوف ٢ ـ عنايته بألوان الصورة وإيلائها اهمية كبرى . ٣ ـ ازدحام الصور في المشهد الواحد ، وتراكم خطوطها بعضها فوق بعض مما يحوج القارىء إلى تاملها بأناة ، ومما يكشف عن الجهد الذي بذله الشاعر في تخطيطها وتنميقها وإتقانها . وقد استعان الناشىء على إبراز صوره بالتشبيه فاكثر منه ، وابدع من خلاله طائفة من الصور الدقيقة الجميلة . كما استعان بالاستعارة .

وفي خصوص الخصائص اللفظية لطردياته قال : إن الفاظ الناشىء في طردياته تتسم بثلاث سمات :

اولاها : البعد عن الغرابة إلى مانوس اللفظ .
وثانيهما : كثرة الالفاظ الحضارية .
وثالثهما : كثرة الالفاظ الفارسية المعربة .

ثم انتهى الى الحديث عن الخصائص الموسيقية لطردياته فقال : إنه عدل عن الرجز إلى القصيد في نصف طردياته . ولعل السبب في إيثاره البحور الهادئة الطويلة في بعض طردياته هو انه أهمل جانب الطرد فيها ، واقتصر ـ او كاد ـ على وصف الجوارح والضواري

---

(١٢٠) المصايد والمطارد . والجمهرة . والبيزرة .

وصفا هادئا يقوم على التامل المستاني اكثر مما يقوم على الحركة المتوثبة .

اما اراجيزه الطردية فقد حفلت بطاقات موسيقية موحية معبرة مصورة. على انّ الموسيقى في شعر الناشىء لاتاتي من البحر والروي فحسب، وإنما لها مصادر اخرى ، اهمها تواءم الالفاظ ، وإقامة لون من التوازن فيما بينها ينبعث عنه جَرْسٌ موسيقي لا يقل عن نغمة البحور جمالاً وتاثيراً في النفس . ومن مصادر موسيقاه إكثاره من جناس الإشتقاق ، وهو ضرب من الصنعة يضفي على الشعر نغمة عذبة تنبعث عن تكرار الحروف الاصلية في المشتقّات التي تنتمي إلى اصل واحد .

ثم ختم حديثه بقوله : إن الناشىء علّمٌ من اعلام شعر الطرد في العصر العباسي رحّب آفاقه ، ونوّع موضوعاته ، واغنى معانيه ، وحرّره من كثير من تقاليده . لكنه انحرف به كثيراً عن غرضه ، فحوّله إلى ضرب من نعت الجوارح والضواري ، بعد أن كان نعتها فقرة من فقراته تسبقها وتلحقها فقرات اخرى يتم بها بناء الطرديّة ، ويتحقّق لها معنى الطرد .

وبعد ، فهذا عرض مركّز للفصل القيم الذي عقده الدكتور عبدالرحمن رافت لخصائص شعر الطرد عند الناشىء . وهي دراسة بكر لم يسبق إليها. وبودّنا لو اعاد النظر فيها في ضوء النصوص الجديدة التي ظفرنا بها في هذا الموضوع .

*

ونرى أن اهتمام الناشىء بشعر الطرد ينمّ عن استجابته لدواعي الحضارة والتغيرات الجديدة في المجتمع العباسي .

ولقد ذهب بعد قدامى النقّاد الى القول بان اكثر طرديات الناشىء ماخوذة من ابي‌نواس[١٢١]

وفي هذا تجاوز كبير ، فخصائص طرديات الناشىء تختلف كثيراً عن خصائص طرديات ابي نواس .

لكن هذا لا يعني ان الناشىء لم يتاثر البتة بشعر ابي نواس . لكنه حتى في اخذه كان يولّد معنى زائدا ، فمن ذلك : قول ابي نواس في وصف الكاس :

قرارتها كسرى وفي جنباتها
مهماً تذريها بالقسي الفوارس
فالراح ما زرت عليه جيوبها
وللماء ما دارت عليه القلانس

فقد اخذه الناشىء وولد معنى زائدا فقال :

ومدامة لا يبتغي من ربه
احد حباه بها لديه مزيدا
في كاسها صور تظن لحسنها
عربا برزن من الخيام وغيدا
واذا المزاج اثارها فتقمت
ذهبا ودراً تواماً ومزيدا
فكانهن لبسن ذاك مجاسداً
وجعلن ذا لنحورهن عقودا

وكان احيانا يعترض معاني ابي نواس ، ويعارضه فمن ذلك : قول ابي نواس :

لا تسدين الي عارفة
حتى اقوم بشكر ما سلفا

فقال الناشىء :

ان انت لم تحدث الي يداً
« حتى اقوم بشكر ما سلفا »
لم احظ منك بنائل ابداً
ورجعت بالحرمان منصرما

وتحدثوا ، انه تاثر باقوال بعض الحكماء ، فنظمها شعراً ، كما في القطعة [٦٢] . وذكروا ايضا انه نظم معنى للمأمون قاله نثرا[١٢٢] .

لكن هذا كله وسواه لا يشكل غير رافد صغير في شاعرية الناشىء .

وكما اخطأ الشمشاطي حين اطلق حكمه على طرديات الناشىء وقال انها ماخوذة من ابي نواس،

(١٢١) الانوار ومحاسن الاشعار ص ٢٦٠ .

(١٢٢) قطب السرور ٢١٤ .

اخطأ الأستاذ عبدالقادر حسن أمين حين قال(١٢٣): ان الناشىء اقتفى اثر ابن المعتز في طردية له ؛ فهذا الكلام يفتقد الدليل العلمي ، لأن الناشىء معاصر لابن المعتز وتوفي قبله ، وليس بين ايدينا دليل ثابت للسابق منهما ، لتعاصرهما .

ان المطب الذي يواجهه جامع شعر الناشىء الاكبر هو اختلاط بعض شعره بشعر سواه ، ولاسيما الناشىء الاصغر ، بسبب ان كثيراً من قدامى المصنفين كانوا ينسبون الشعر للناشىء دون ذكر عبارة (الأصغر) او الاكبر ، مما ولد خلطاً في نسبة هذه الاشعار ، لكن العين النقادة تستطيع ان تستكنه النص وتدرسه من الداخل لتميز صاحبه .

اذكر على سبيل المثال الابيات التي نسبت للناشىء في مدح سعد الدولة شريف بن سيف الدولة علي بن عبدالله بن حمدان(١٢٤) ، واولها :

كان مرآة فهم الدهر في يده
يرى بها غائب الأشياء لم يغب

هذه القطعة لا يمكن أن تكون للناشىء الاكبر، بسبب بسيط علمي هو أن الممدوح فيها عاش في القرن الرابع الهجري . فناظمها اذن هو الناشىء الاصغر شاعر الحمدانيين وهي به الصق .

ومن ذلك ايضا بيت الناشىء(١٢٥) :

احاط بالعلم ولا يصلح ان
يسوس امراً من يعلم لم يحط

فهو ليس للناشىء ، بل للزاهي من قصيدته التي يمدح فيها آل الرسول عليهم السلام واولها :

يا سادتي من آل ياسين فقط
عليكم الوحي من الذهر هبط

كذلك البيتان المنسوبان للناشىء في وصف عوادة وهما :

من كف جارية كأن بنانها
من فضة قد طرفت عنابا
وكأن يمناها اذا نطقت به
تلقي على يدها الشمال حسابا

فهذان البيتان ليسا للناشىء الاكبر كما وهم العسكري في ديوان المعاني(١٢٦) ، بل هما لعكاشة ابن عبدالصمد العمي من قطعة وردت في المختار من قطب السرور(١٢٧) في خمسة ابيات ، ووردت في شرح الشريشي للمقامات(١٢٨) ضمن اربعة ابيات .

*

ولم يكن الناشىء شاعراً وناقدا بل كان ناثراً بليغا فمن اقواله البليغة ، متى كانت الهمة فوق التهمة ، كان الفقر احسن من السؤال(١٢٩) .

وبعد ، فقد قيل قديما : من الف فقد استهدف ، فان احسن فقد استشرف ، وان اساء فقد استقذف .

واني لارجو أن اكون فيمن استشرفوا . والله ولي التوفيق وله الحمد والمنة ، واليه المرجع والمآب .

---

(١٢٣) شعر الطرد عند العرب ص ٢٠٨ .
(١٢٤) زهر الآداب ٩٧٣/٢ .
(١٢٥) البدء والتاريخ ١٢٧/٥ .
(١٢٦) ديوان المعاني ٢٥٤/١ .
(١٢٧) المختار ص ٢٠٤ .
(١٢٨) شرح الشريشي ١٩٥/١ .
(١٢٩) البصائر والذخائر ٦١٤/٢ ـ ٦١٥ .

[١]

قال في صفة سيف : [كامل]

١ ــ حازَ الأَميرُ عَنِ البريَّةِ مُنْصُلاً ... ما حازَهُ أَحَدٌ مِنَ الأُمَراءِ

٢ ــ جاري الفِرِنْدِ كأَنَّهُ في لمعِهِ ... آلٌ زَهَتْهُ وَقْدَةُ المَعْزاءِ

٣ ــ وكأَنَّ رَوْنقَهُ حِداقُ جَنادِبٍ ... يَلْمعْنَ في مَسْجُورَةِ الرَمضاءِ

٤ ــ يُنْضَى فيتَّقِدُ اتِّقادَ النارِ تُذْ ... كِيها وَيطَّرِدُ اطِّرادَ الماءِ

٥ ــ مُتَلَوِّناً[1] كالحَيْنِ يَطْلُبُ باغِياً ... وَمُصَمِّماً كالحيَّةِ الصَمّاءِ

---

[١] التخريج : مخطوطة الانوار ومحاسن الاشعار الورقة ٦ .

(١) في الاصل متلوما وصوابه ما اثبتناه .

الشرح :

١ ــ المنصل : السيف .

٢ ــ الفرند : جوهر السيف ووشيه . آلٌ : سرابٌ . المعزاء : المكان الصلب الكثير الحصى والحجارة .

٣ ــ حداق : جمع حدقة وهي سواد العين الاعظم . الجنادب : الجرداء . مسجورة : متقدة .

٤ ــ ينضى : يسلّ . تذكيها : توقدها . يطرد : يجري .

٥ ــ الحَيْن : الهلاك . المحنة .

[٢]

وقال يصف الخمرة : [كامل]

١ ــ ومُدامةٍ يَخْفَى النهارُ لنورِها ... وتَذِلُّ أَكْنافُ الدُجى لضيائها

٢ ــ صُبَّتْ فأَحْدَقَ نورُها بزُجاجِها ... فكأَنها جُعِلَتْ إناءَ إنائها

٣ ــ وتَرَى إذا صُبَّتْ بَدَتْ في كأسها ... متقاصرَ الأَرْجاءِ عن أَرْجائها

٤ ــ وتَكادُ إنْ مُزِجَتْ لرقَّةِ لونها ... تَمْتازُ عند مِزاجِها من مائِها

---

[٢] التخريج : زهر الاداب ١/٤٥٥ ــ ٤٥٦ .

والبيتان ٢ و ٤ في حلية الكميت / ١٠٨ ورواية الثاني : وصفت .. فكانما .

والابيات ٢ و ٤ و ٧ في مطالع البدور ١/١٥٩ .

ورواية الثاني : صفت .

ورواية الرابع : تودى به الازمان من احزانها .

٥ ــ صفراء تُفْحي الشمسُ، إنْ قيست بها في ضوئها ، كالليل ، في اضوائها

٦ ــ واذا تصفَّحْتَ الهواءَ رأيتهُ كَدِرَ الأَديمة عند حُسْنِ صفائها

٧ ــ تَزْدادُ مِنْ كَرَمِ الطباعِ بقَدْرِ ما تودِي به الأيامُ من أجْزائِها

٨ ــ لا شيء أعْجَبَ من تَوَلُّد بُرْئِها من سُقْمِها ، ودَوائِها مِنْ دائِها

[٣]

وقال في صفة سيف : [كامل]

١ ــ وَمُهَنَّدٍ عَضْبٍ اذا ماشُلَّ فـي
ظُلَمِ الخُطُوبِ أَبانَ عَنْ قَصْدِ الهُدَى

٢ ــ يُنْفَى فيختَلِسُ الطُلَى مِنْ قَبْلِ أَنْ
تُدْنَى ذُبابُاهُ الى خَلْسِ الطُلَى

٣ ــ مُتَمَلْمِلٌ بفرندِهِ فكأَنَّما حُمْرُ الفَراشِ بُعِثْنَ فيهِ والدَّبى

٤ ــ يَخْضَرُّ مُنْتَصِباً وَيقنُؤُ حانياً وَيمورُ مُهْتَزّاً وَيَجْري مُنْتضا

(٣) التخريج : مخطوطة الانوار ومحاسن الاشعار الورقة ٦ .

الشرح :

١ ــ العضب : السيف القاطع .

٢ ــ الطلى : الاعناق . ذباباه : طرفاه . خلس : السلب عاجلا .

٣ ــ الدبى : النمل . واصغر الجراد .

٤ ــ يقنو : يحمرّ . يمور : يتحرك كثيرا وبسرعة من جهة الى اخرى كالسهم اذا انتشب في الشجرة .

[٤]

وقال عبدالله بن محمد الناشي : [رجز]

١ ــ وقهوة أطيب من نَيْلِ المُنى

٢ ــ صفتْ فجازتْ في الصفا حدَّ الصفا

٣ ــ فليس شيء عندها إلاّ قذى

(٤) التخريج : المختار من شعر بشار ص ١٢٧ .

[٥]

وقال الناشيء المتكلم : [كامل]

١ ــ مُتَعاشِقانِ مكاتمانِ هَواهُما ... قد نامَ بينهما العِتابُ فطابا

٢ ــ يتناقلانِ اللحظَ من جَفْنَيْهما ... فكأنّما يتدارسانِ كتابا

٣ ــ واذا هَدَت عينُ الرقيبِ تخالستْ ... كفّاهما خُلَسَ السّلامِ سِلابا

٤ ــ بأنامِلٍ منهُ يلوحُ مِدادها ... وأنامِلٍ منها كُسينَ خِضابا

٥ ــ فكأنما يجني لها من كَفّهِ ... عِنَباً ، وتجنيه لهُ عُنّابا

(٥) التخريج : ديوان المعاني ١/٢٥٤ ــ ٢٥٥ .
والابيات في الرسالة الموضحة / ١١٤ .
ورواية الاول : متعانقان يكاتمان .
ورواية الثالث : واذا سهت .
ورواية الرابع : تلوح مداهنا .
ورواية الخامس : فكانما تجني له .
والثاني والثالث في شرح الشريشي ١/١٤٥ ورواية الثاني : يتناقلان اللفظ ... فكانما يتناسخان .
ورواية الثالث : واذا سهت .

الشرح :

٣ ــ خلس السلام سلابا : اي ما يختلس من السلام بسرعة .
٤ ــ بأنامل منه يلوح مدادها : اشارة الى ان العاشق من الكتّاب الملازمين للمداد والقلم .
٥ ــ العُنّاب : شجر حبّه كحب الزيتون احمر حلو .

[٦]

وقال : [كامل]

١ ــ إني ليهجرني الصديقُ تَجَنّياً ... فأُريه انّ لهجره أسبابا

(٦) التخريج : زهر الآداب ١/٤٢ وقد ذكرها في هامش الصحيفة عن نسخة مخطوطة من زهر الآداب رمز لها المحقق بالحرف (ت) .
وفي زهر الآداب حرف البيت الرابع وروايته فيه :
اوديته مني السكوت تفهما ... كان السكوت عن الجواب جوابا
والتصويب انبتناه عن بهجة المجالس ١/٤٢٩ .
والبيتان الاول والثاني له في بهجة المجالس ١/٧٣٠ .
والبيتان الثالث والرابع في بهجة المجالس ١/٤٢٩ ورواية الثالث :
واذا بليت بجاهل متحامل ... بجد المحال من الامور صوابا
والثالث والرابع فقط في الف باء البلوي ١/٢١ منسوبان لابي العباس الناشيء ورواية الثالث :
واذا بليت بجاهل متحامل ... حسب المحال من الامور صوابا
ورواية الرابع : عن القبيح جوابا .
والثالث والرابع في الذخائر والاعلاق ص ٣٦ ورواية الاول : حسب المحال .
ورواية الثاني : عن القبيح جوابا .
وفي وفيات الاعيان ٢/٥٣ نسبت الابيات الاربعة للناشيء الاصغر .
ورواية الثالث فيها :
واذا بليت بجاهل متغافل ... يدعو المحال من الامور صوابا
ورواية الرابع : عن الجواب .

٢ ــ وأخاف إن عاتبته أغريته فارى له ترك العتاب عتابا
٣ ــ واذا دُهيت بجاهلٍ متجاهل يدع الامور من المحال صوابا
٤ ــ أوليتُهُ منّي السكوتَ وربّما كان السكوتُ على الجواب جوابا

[٧]

وقال يصف كلبا : [متقارب]

١ ــ وَعادَ الأَوابِدَ قَبْلَ الصَباحِ بنَدْبٍ يُفَرِّقُ فيها النُدُوبا
٢ ــ مَرُوْحٍ طَمُوْحٍ حَمِيِّ الفُؤادِ تَحْسِبُ في الطَرْفِ منْهُ قُلُوبا
٣ ــ حصِيفٍ يكادُ لفَرْطِ الذكاءِ يُبْدِي لمُستخبريه العُيُوبا
٤ ــ كسا صَدْرَهُ صُدْرَةٌ مِنْ حَرِيرٍ وَشَقَّ على النَحْرِ مِنْهُ الجيُوبا
٥ ــ وَيفْتَرَّ عَنْ عُصُلٍ شُزَّبٍ يظَلُّ الحَديدُ لَدَيْها نَكِيبا
٦ ــ اذا فاتَ في الصَيْدِ حِفْظُ الرَقيب[م] كانَ الحِفاظُ عَلَيْهِ رَقِيبا

[٧] التخريج : الانوار ومحاسن الاشعار الورقة ١٦٢ .

الشرح :

١ ــ الاوابد : جمع آبدة وهي الوحش . الندب : الخفيف في الحاجة السريع النشيط . الندوب : جمع ندب ، والندب جمع الندبة وهي اثر الجرح الباقي على الجلد .
٢ ــ مروح : النشيط .
٤ ــ صدرة : ثوب يغطي الصدر ، وهو مانسميه اليوم بالصدرية .
٥ ــ عصل : عوج . شزب : دقيقة رفيعة . النكيب : الذي اصابت الحجارة رجله ، والمعنى انها تؤذي الحديد .

[٨]

وقال : [الكامل]

١ ــ إنْ رُمْتَ وَصْفَ الراحِ فأْت بما فيها من الأَوْصاف من قُرْبِ
٢ ــ هي ماءُ ياقوتٍ وإن مُزِجَتْ في كأْسِها بالبارد العَذْبِ
٣ ــ فكأنها وحبابُها ذَهَبٌ كلَّلْتَهُ باللؤْلؤ الرَطْبِ

[٨] التخريج : زهر الاداب ٤٥٦/١ .

الشرح :

٣ ــ حبابها : الفقاقيع التي تعلو الماء او الخمر.

[٩]

وقال : [الطويل]

لَها جِيدُ ظَبْيٍ واهْتِزازُ يراعةٍ ... وعَيْنا مَهاةٍ واعتِدالُ قَضيبِ
ولَفْظَةُ مَنَّاعٍ ولَحْظَةُ باذلٍ ... وعَتْبُ بَرِيءٍ واغتيابُ مُريبِ
وإيماضُ ذي جِدٍّ وإعراضُ هازلٍ ... وسَوْرَةُ ذي طيشٍ وعطفُ لبيبِ

---

[٩] التخريج : البصائر والذخائر ١١٨/٢ .

[١٠]

وقال الناشيء من قصيدة له : [بسيط]

١ ــ من يحتمل ثقل من يأتيه معتفياً ... لم يتّجه نحوه ذمٌّ ولم يُعَبِ
٢ ــ ومن علت في اكتساب المجد همتهُ ... ولم يساعده جَدٌّ بات في تعب

---

[١٠] التخريج : البيتان في الابانة / ٧٠ .
والثاني في الصبح المنبي / ٢٢٧ .

الشرح :
١ ــ معتفيا : جاء يطلب المعروف .

[١١]

وقال ناظما النسب النبوي الشريف : [طويل]

١ ــ مدحتُ رسولَ الله ابغي بمدحه ... وُفورَ حظوظي من كريمِ المآربِ
٢ ــ مدحتُ امرءاً فاق المديح موحّداً ... باوصافه عن مُبعِدٍ ومقاربِ

---

[١١] التخريج : البداية والنهاية ١٩٥/٢ ــ ١٩٨ .
وهي ايضا في « القصد والامم » لابي عمر بن عبدالبر/ ٥٠ .
وعلق ابن كثير صاحب البداية والنهاية في ختامها بمانصه : « قلت : وهذه القصيدة تدل على فضيلته وبراعته وفصاحته وبلاغته وعلمه وفهمه وحفظه وحسن لفظه واطلاعه واضطلاعه واقتداره على نظم هذا النسب الشريف في سلك شعره وفوصه على هذه المعاني التي هي جواهر نفيسة من قاموس بحره فرحمه الله واثابه واحسن مصيره وايابه » .
وذكر الدكتور مصطفى جواد ان مؤلف « التحفة في نظم اصول الانساب وبيان انصال من انفرع عن اصله من ذوي الاحساب » ــ مخطوط باريس رقم ٢٠٤٨ عربيات قد اورد له قصيدة بائية تبلغ ٧٦ بيتا ذكر فيها نسب الرسول (صلعم) فصارت عمدة لاهل الانساب نقلا عن الشريف النسابة شرف الدين ابي علي محمد بن اسعد النحوي الجواني المتوفى بالقاهرة سنة ٥٨٨هـ والجواني هذا مصنف « طبقات الطالبيين » و « تاج الانساب ومنهاج الصواب » و « شجرة نسب الرسول » . انظر مجلة المعلم الجديد العدد ٦ السنة الرابعة ١٩٣٩ ص ٤٥٢ ــ ٤٥٨ .

٣ ـ نبيّاً تسامى في المشارق نورُه ... فلاحت هواديه لأهل المغارب
٤ ـ أتتنا به الأنباءُ قبل مجيئه ... وشاعت به الأخبارُ في كلّ جانب
٥ ـ وأصبحتِ الكهّانُ تهتف باسمهِ ... وتنفى به رجمَ الظنونِ الكواذب
٦ ـ وأنطِقت الأصنامُ نطقاً تَبَرّأت ... الى الله فيه من مقال الأكاذب
٧ ـ وقالت لأهل الكفر قولا مبيناً ... أتاكم نبيٌّ من لؤيّ بنِ غالب
٨ ـ ورامَ استراقَ السمع جنّ فزيّلتْ ... مقاعدهم منها رجومُ الكواكب
٩ ـ هدانا الى مالم نكن نهتدي له ... لطول العمى من واضحات المذاهب
١٠ـ وجاء بآيات تبين انها ... دلائل جبّارٍ مثيب معاقب
١١ـ فمنها انشقاق البدر حين تعمّمت ... شعوب الضيا منه رؤوس الاخاشب
١٢ـ ومنها نبوع الماء بين بنانه ... وقد عدم الوراد قرب المشارب
١٣ـ فروى به جمّاً غفيراً واسهلت ... باعناقه طوعاً اكفّ المذانب
١٤ـ وبئرٍ طغت بالماء من مسّ سهمه ... ومن قبل لم تسمح بمِذقَةِ شارب
١٥ـ وضرعٍ مراهُ فاستدر ولم يكن ... به درّة تصفي الى كفّ حالب
١٦ـ ونطقٍ فصيحٍ من ذراع مبينةٍ ... لكيد عدوٍّ للعداوة ناصب
١٧ـ وإخباره بالامر من قبل كونه ... وعند بواديه بما في العواقب
١٨ـ ومن تلكم الآيات وحيٌ أتى به ... قريب المآتي مستجم العجائب
١٩ـ تقاصرت الافكار عنه فلم يطع ... بليغاً ولم يخطر على قلب خاطب
٢٠ـ حوى كلّ علمٍ واحتوى كلّ حكمة ... وفات مرام المستمرّ الموارب

الشرح :

٣ ـ هواديه : اوائله .
١١ـ شعوب الضيا : فروعه البعيدة . الاخاشب: جبال مكة ومنى ، والاخشبان : الجبلان المطيفان بمكة ، وهما : ابو قبيس والاحمر .
١٣ـ المذانب : مسايل الماء .
١٤ـ مذقة : اللبن الممزوج بالماء .
١٥ـ وضرع مراه : اي ضرع مسحه
١٨ـ مستجم العجائب : كثير العجائب .
٢٠ـ المستمر : كل شيء قد انقادت طرقته ، فهومستمر . واستمر بالشيء : قوي على حمله . ويقال : استمر مريره اي استحكم عزمه .
الموارب : الداهية .

٢١ـ أتانا به لا عن رويّة مرتئٍ ولا صُحْف مُشْتَمْلٍ ولا وصف كاتبِ

٢٢ـ يواتيه طوراً في اجابة سائلٍ وافتاء مستفت ووعظ مخاطبِ

٢٣ـ واتيان برهان وفرض شرائع وقص احاديث ونص مآرب

٢٤ـ وتصريف أمثال وتثبيت حجّة وتعريف ذي جَحدٍ وتوقيف كاذب

٢٥ـ وفي مَجمع النادي وفي حومةِ الوغى وعندَ حدوثِ المعضلاتِ الغرائبِ

٢٦ـ فيأتي على ما شئت من طُرقاته قويم المعاني مستدرّ الضرائبِ

٢٧ـ يصدق منه البعضُ بعضاً كأنما يلاحظ معناه بعين المراقبِ

٢٨ـ وعجْزُ الورى عن ان يجيئوا بمثل ما وصفناه معلوم بطول التجاربِ

٢٩ـ تأبّى بعبدالله اكرم والدٍ تبلّجَ منه عن كريمِ المناسبِ

٣٠ـ وشيبةَ ذي الحمدِ الذي فخرت به قريشُ على أهل العلى والمناصبِ

٣١ـ ومن كان يُستسقى الغمامُ بوجهه ويُعْتَدَر عن آرائه في النوائبِ

٣٢ـ وهاشم الباني مُشيد افتخاره بغرّ المساعي وامتنان المواهبِ

٣٣ـ وعبدمناف وهو علّم قومه اشـ ـتطاط الاماني واحتكام الرغائبِ

٣٤ـ وإن قصياً من كريم غراسه لفي منهل لم يدنُ من كف قاضبِ

٣٥ـ به جمع الله القبائلَ بعدما تقسّمها نهب الاكفّ السوالبِ

٣٦ـ وحلّ كلابٌ من ذرى المجدِ معقلاً تقاصَرَ عنه كلّ دانٍ وغائبِ

٣٧ـ ومرة لم يحلل مريرةَ عزمه سِفاهُ سفيهٍ أو مَحُوبةُ حائبِ

٣٨ـ وكعب علا عن طالب المجد كعبه فنال بأدنى السعي أعلا المراتبِ

٣٩ـ وألوى لؤيٌّ بالعُداة فطُوّعت له همُ الشمِّ الانوفِ الأغالبِ

٤٠ـ وفي غالبٍ بأسٌ أبى البأس دونهم يدافع عنهم كلّ قِرنٍ مغالبِ

١٦ـ مستدر الضرائب : كثير الاشياه .

٣٠ـ شيبة ذي الحمد : هو عبدالمطلب جد الرسول (صلعم) .

٣٣ـ اشتط اشتطاطا : افرط وجاوز القدرالمحدود ، تباعد عن الحق .
الاحتكام : قبول التحكيم .

٣٤ـ قاضب : قاطع .

٣٧ـ مريرة عزمه : حبل عزمه . محوبة حائب :اثم آثم او هم متوجع .

٣٩ـ الوى : اباد واهلك .

٤٠ـ القرن : النظير .

٤١ـ وكانت لفهر في قريش خَطابة ... يعودُ بها عند اشتجار المخاطب

٤٢ـ وما زال منهم مالكٌ خيرَ مالكٍ ... وأكرمَ مصحوب وأكرمَ صاحب

٤٣ـ وللنضر طَوْل يقصر الطرف دونه ... بحيث التقى ضوءَ النجوم الثواقب

٤٤ـ لعمري لقد أبدى كنانة قبله ... محاسن تأبى ان تطوع لغالب

٤٥ـ ومن قبله أبقى خزيمة حمده ... تليد تراثٍ عن حميد الأقارب

٤٦ـ ومدركةٌ لم يدركِ الناسُ مثلَه ... أعفّ وأعلى عن دنيّ المكاسب

٤٧ـ وإلياسٌ كان اليأس منه مُقارِنا ... لاعدائه قبل اعتدادِ الكتائب

٤٨ـ وفي مُضَرٍ يستجمع الفخرُ كله ... اذا اعتركت يوماً زحوفُ المقانب

٤٩ـ وحلّ نزارٌ من رياسة أهله ... محلاً تسامى عن عيون الرواقب

٥٠ـ وكان معدّ عدةً لوليّه ... اذا خاف من كيد العدو المحارب

٥١ـ وما زال عدنان إذا عُدّ فضله ... توحّد فيه عن قرينٍ وصاحب

٥٢ـ وأدّ تأدّى الفضل منه بغايةٍ ... وارثٍ حواهُ عن قروم اشايب

٥٣ـ وفي أددٍ حلم تزيّنَ بالحجا ... اذا الحلم أزهاهُ قطوبُ الحواجب

٥٤ـ وما زال يستعلي هميعٌ بالعلى ... ويتبع آمالَ البعيدِ المَراغِبِ

٥٥ـ ونبت بنتهُ دوحة العزّ وابتنى ... معاقله في مشمخرّ الأهاضب

٥٦ـ وحِيزتْ لقِيذارٍ ساحةُ حاتم ... وحكمةُ لقمانٍ وهمّةُ حاجب

٥٧ـ هُمُوا نسلُ اسماعيل صادقِ وعدِه ... فما بعده في الفخر مسعىً لذاهب

٤١ـ الاشتجار : الاختلاف والتنازع .

٤٣ـ الطول : القوة والفضل .

٤٥ـ تليد : قديم .

٤٧ـ مقارنا مصاحبا

٤٨ـ اعتركت : اشتبكت . المقانب : الخيول .

٥١ـ نسب الرسول عليه الصلاة والسلام الى عدنان متفق عليه ، واختلفوا فيما بعده ،والى هذا اشار الشاعر القائل :

الى هنا متفق عليه ... واختلفوا من آدم اليه

٥٢ـ القروم : السادة الكرام . اشايب : الاشابةمن الناس : الاخلاط ، والجمع الاشائب . ولعل المراد من اشايب : الملتفين : يقال : غيضةاتبة وغيض اشب : اي ملتف .

٥٤ـ المراغب : الاطماع .

٥٥ـ المشمخر : الطويل من الجبال العالي .

٥٨ـ وكان خليلُ الله أكرمَ من عَنَت ... له الارض من ماشٍ عليها وراكب

٥٩ـ وتارحُ ما زالت له أرْيَحِيّة ... تُبيّنُ منه عن حميد المضارب

٦٠ـ وناحورُ نحّار العدا حُفظت له ... مآثر لمّا يحصها عدةُ حاسب

٦١ـ وأشرع في الهيجاء ضيغم غابة ... يقدّ الطلى بالمرهفات القواضب

٦٢ـ وأرغو ناب" في الحروب محكم ... ضنين على نفس المشحّ المغالب

٦٣ـ وما فالغ" في فضله تِلو قومه ... ولا عابد" من دونهم في المراتب

٦٤ـ وشالخ وارفخشذ وسام سمت بهم ... سجايا حمتهم كلّ زارٍ وعائب

٦٥ـ وما زال نوح عند ذي العرش فاضلاً ... يعدّده في المصطفين الاطايب

٦٦ـ ولمك" ابوه كان في الروع رائعاً ... جريئاً على نفس الكميّ المضارب

٦٧ـ ومن قبل لمكٍ لم يزل متوشلخ ... يذود العدى بالذائدات الشوازب

٦٨ـ وكانت لادريس النبي منازل ... من الله لم تقرن بهمة راغب

٦٩ـ ويارد بحر عند آل سراته ... أبي الخزايا مستدق المآرب

٧٠ـ وكانت لمهلايل فهم فضائل ... مهذبة من فاحشات المثالب

٧١ـ وقينان من قبل اقتنى مجد قومه ... وفات بشأوِ الفضل وخدّ الركائب

٧٢ـ وكان أنوش ناشئ للمجد نفسه ... ونزّهها عن مُرديات المطالب

٧٣ـ وما زال شيث" بالفضائل فاضلاً ... شريفاً بريئاً من ذميم المعائب

٧٤ـ وكلّهم من نور آدم اقبسوا ... وعن عوده أجنوا ثمار المناقب

٧٥ـ وكان رسول الله اكرمَ مُنْجَبٍ ... جرى في ظهور الطيّبين المناجب

٧٦ـ مقابلة" آباؤه امهاتِه ... مُبَرّأة من فاضحات المثالب

٧٧ـ عليه سلامُ الله في كل شارقٍ ... الاح لنا ضوءا وفى كلّ غارب

٥٨ـ عنت : ذلت وخضعت .
٥٩ـ المضارب : الاصول .
٦٢ـ الناب : سيد القوم وكبيرهم .
٦٧ـ الشوازب : المضمرات ، جمع شازب واكثرما يستعمل في الخيل .
٧٦ـ المقابَل : كريم النسب من قبل ابويه ، وقال اللحياني : المقابَل الكريم من كلا طرفيه .